بعد عقد من الحرب في سورية يجب على إسرائيل تغيير سياستها

المصدر: معهد الدراسات الأمنية الوطنية
المؤلفون: أودي ديكل وكارميت فالينسي

مترجمات جسور

حزيران/ يونيو 2021

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث المتعلّقة بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني في منطقة الشرق الأوسط والشأن السوري بشكل خاص، لمد جسور نحو المسؤولين وصناع القرار في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلّقة بقضايا المنطقة من خلال تزويدهم بالمعطيات والتقارير المهنيّة الواقعية الدقيقة.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات – 2021
www.jusoor.co

بعد عَقْد من الحرب في سورية... يجب على إسرائيل تغيير سياستها

المصدر: معهد الدراسات الأمنية الوطنية

المؤلفون: أودي ديكل وكارميت فالينسي

رابط المصدر: انقر هنا

ترجمة: عبدالحميد فحّام

معهد دراسات الأمن القومي يتعاون مع JSTOR لرَقْمَنة هذا المحتوى والحفاظ عليه وتوسيع نطاق الوصول إليه.

INSS

إنسايت رقم 1451، 7 إبريل 2021

بعد عَقْد من الحرب في سورية، يجب على إسرائيل تغيير سياستها "أودي ديكيل" و"كارميت فالينسي"

بمساعدة عسكرية من روسيا وإيران، تمكَّن نظام "بشار الأسد" من الصمود والتغلب على النكسات العسكرية التي عانى منها في السنوات الأولى من الحرب الأهلية. ومع ذلك، وبعد عَقْد من الحرب، فإن النظام غير قادر على السيطرة على الدولة بأكملها، والتي لا تزال منقسمة وغير قادرة على العمل بفعالية. طالما أن الأسد يسيطر على سورية، فلا يبدو أن هناك احتمالاً وقابلية للاستقرار أو التعافي. ومع ذلك، تُواصِل العناصر السياسية والعسكرية في إسرائيل التمسك بفكرة أن الأسد الذي فتح الباب لإيران وحزب الله في سورية والمسؤول عن مقتل مئات الآلاف من أبناء وطنه، وهو أفضل من أي خيار آخر في سورية.

مثلما تغيرت سورية في العقد الماضي، يجب أيضاً تغيير تفضيل إسرائيل الإستراتيجي للرئيس السوري.

تُوصي هذه الدراسة بأن تُغيِّر إسرائيل سياستها تجاه سورية، من الجلوس على السياج إلى زيادة المشاركة في ثلاث مناطق إستراتيجية ذات أهمية حاسمة لإسرائيل، هي: جنوبي سورية، شمال شرقي سورية (الحدود مع العراق)، والحدود السورية اللبنانية.

بعد عَقْد من الحرب الأهلية في سورية، من الواضح أن سورية كما كانت في 1963-2011 لم تعد موجودة. التمرد المدني، الذي قمعه بقسوة نظام ديكتاتوري بدعم عسكري ودبلوماسي من روسيا وإيران،

ترك سورية مقسَّمة إلى مناطق نفوذ وسيطرة بدعم من دول أجنبية. هذا الواقع يجعل شعار "الحفاظ على وحدة وسلامة الدولة السورية"، الذي ردده المسؤولون السوريون وبعض الدول الغربية، بلا معنى على الإطلاق.

يبدو أن سورية ستبقى في المستقبل المنظور مسرحاً منقسماً وممزَّق الأوصال.

خريطة السيطرة: سورية مقسَّمة بحكم الأمر الواقع إلى عدد من الجيوب. يسيطر بشار الأسد ظاهرياً، بمساعدة عسكرية من روسيا وإيران ووكلائها، على ثلثَي البلاد، وخاصة العمود الفقري الذي يربط المدن الرئيسية في حلب وحمص ودمشق، وبدرجة أقل الجنوب. وتُشكّل منطقة إدلب شمال غربي سورية جيباً للثوار برعاية تركية. على طول الحدود السورية التركية توجد أراضٍ خاضعة للسيطرة التركية. ويخضع معظم شمال شرقي سورية -الذي يحتوي على غالبية الموارد الطبيعية للبلاد- للسيطرة الكردية بدعم من الولايات المتحدة. تنشط خلايا تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في وسط وشرق سورية. السيطرة على حدود سورية هي أيضاً **مؤشر على "سيادة فارغة":** (1) يسيطر الجيش السوري، الخاضع لنظام الأسد، على ما يقرب من 15٪ من الحدود البرية الدولية للبلاد. (2) الحدود السورية اللبنانية تحت سيطرة حزب الله. (3) الحدود العراقية السورية تسيطر عليها من الجانبين ميليشيات شيعية تابعة لإيران. (4) الحدود السورية التركية تسيطر عليها عناصر لا تشمل نظام الأسد وداعمته إيران.

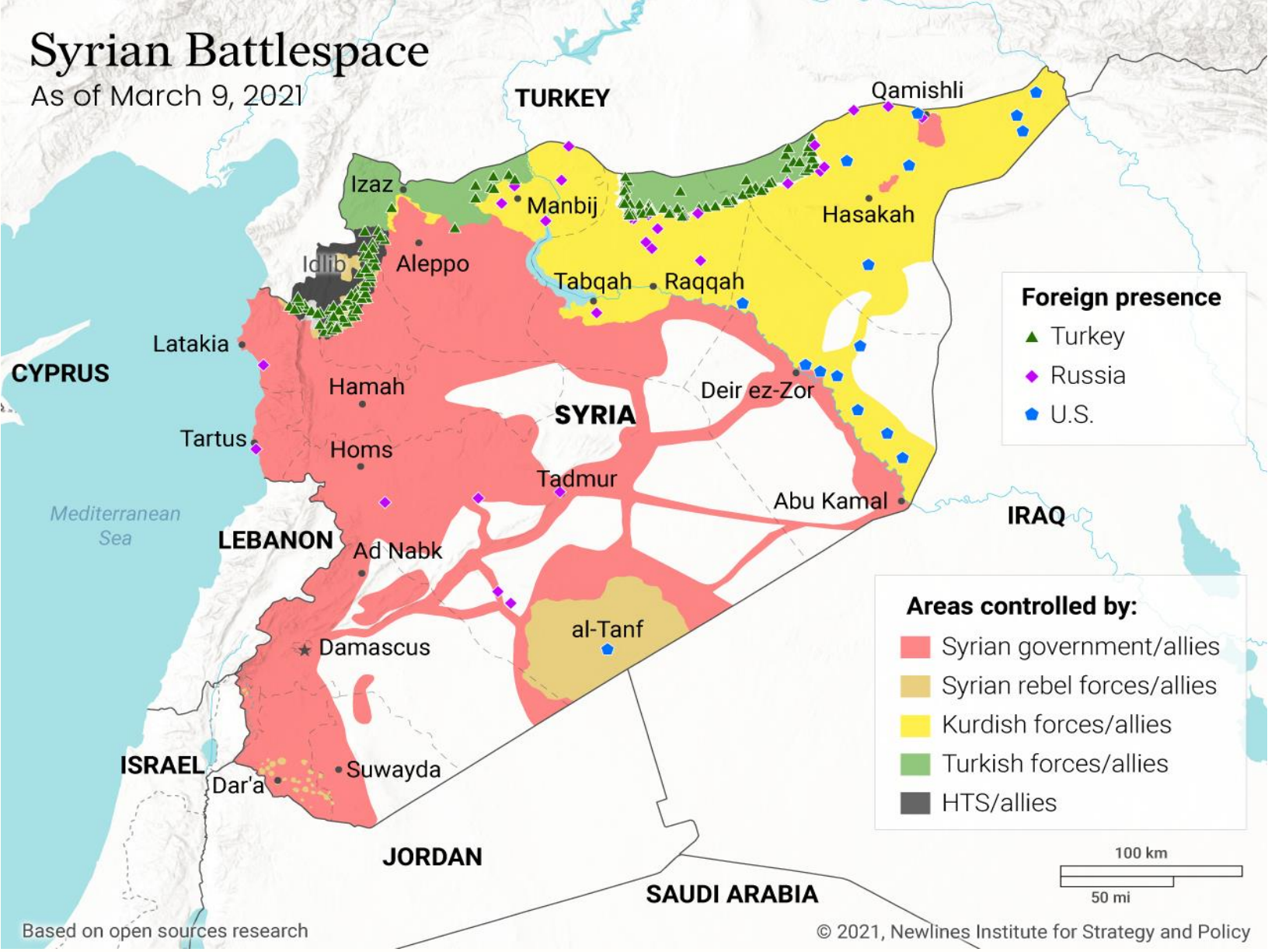

الوضع الإنساني: أكثر من 500.000 شخص فقدوا حياتهم خلال سنوات الحرب العشر (في مرحلة معينة، توقفت وكالات الأمم المتحدة عن إحصاء الضحايا). ما يقرب من 12 مليون شخص فقدوا منازلهم وأصبحوا الآن نازحين أو لاجئين، ويعيش 90% من السكان تحت خط الفقر. يسيطر الأسد على 12 مليوناً من سكان سورية المقدَّر عددهم بـ 17 مليوناً، والبلاد على حافّة أزمة جوع، ويتزايد النقص في السلع الأساسية، وخاصة الخبز والوقود. تشير التقديرات إلى أن 11 مليون سوري بحاجة إلى مساعدات إنسانية.

بِنْيَة تحتيّة: تعرض أكثر من ثلث البِنْيَة التحتيّة للدولة للدمار أو لأضرار بالغة. في حربهم ضدّ المعارضة المسلحة، هاجم النظام وحلفاؤه، روسيا وإيران، المراكز الحضرية، بما في ذلك بالأسلحة الكيماوية والبراميل المتفجرة، في إطار إستراتيجية التدمير للقضاء على المناطق التي يسيطر عليها المتمردون. تقدر تكلفة إعادة الإعمار في سورية بـ 250-350 مليار دولار، وفي هذه المرحلة لا يوجد طرف قادر على تمويل إعادة الإعمار أو راغب في ذلك.

الوضع الإقليمي والدولي: قاطَع الغرب نظام الأسد. ويبدو أن إدارة بايدن تواصل السياسة الأمريكية المتشددة تجاه الأسد، بما في ذلك العقوبات ضده وشركائه المقرَّبين. لا تعترف الإدارة بالأسد كحاكم شرعي. وبالمثل، سيتم استبعاد نتائج الانتخابات الرئاسية طالما لم تَلُحْ في الأفق أي إصلاحات سياسية أو مؤشرات على الاستقرار وإعادة الإعمار في سورية وَفْقاً لخارطة طريق التي وضعها قرار مجلس الأمن 2254.

للأسد عدد قليل من الأصدقاء في الشرق الأوسط. عدد من الدول قامت ظاهرياً بتطبيع علاقاتها معه، مثل عمان والبحرين والإمارات، بينما قبلت مصر والأردن استمرار حكم الأسد، ودعوا مؤخراً إلى تخفيف العقوبات على الشعب السوري. ومع ذلك، تُركت سورية خارج جامعة الدول العربية.

لم تنجح روسيا، التي تدرك أن الإصلاحات الحكومية والاقتصادية في سورية ضرورية لكي يحصل النظام على الاعتراف به كسيادة شرعية، في تعزيز تسوية سياسية.

بالنسبة لروسيا، فإن إنهاء حكومة الأسد يحمل تكلفة سياسية باهظة؛ لأن موسكو لا ترى أي فاعل مستقر قادر على استبداله. في ظل هذه الخلفية، تحاول موسكو تسويق نظام الأسد القاتل للمجتمع الدولي كحكومة شرعية.

الشيطان الذي نعرفه: لماذا يجب أن يتغير هذا الموقف؟

منذ أن بدأت روسيا مشاركتها في الحرب في سورية أواخر عام 2015، قبلت إسرائيل استمرار حكم نظام الأسد، تماشياً مع تفضيلها لـ "الشيطان الذي نعرفه".

بخلاف الجهود المستمرة لتعطيل بناء "آلة الحرب" الإيرانية على الأراضي السورية، اختارت إسرائيل الجلوس على السياج وتجنُّب المشاركة في الصراع بين الفصائل السورية المتناحرة. لكن الوضع الحالي يتطلب إعادة تقييم للسياسة الإسرائيلية، وخاصة إدراك أن سياسة عدم التدخل لم تَعُدْ صالحة للأسباب التالية:

أولاً، منح بشار الأسد إيران فرصة لتوسيع وترسيخ نفوذها في سورية على مستويات مختلفة على المدى الطويل، مما شكَّل تحدياً أمنياً كبيراً للغاية لإسرائيل على حدودها الشمالية.

دعمت طهرانُ الأسدَ بشكل رئيسي من خلال حزب الله، وكيلها اللبناني، والميليشيات المقاتلة التي تم تجنيدها بين السُّكان الشيعة في العراق وأفغانستان وباكستان. في العامَيْنِ الماضيَيْنِ، ركّزت إيران على تجنيد المقاتلين السوريين ودمجهم في ميليشيات الدفاع المحلية التي تدربها وتسلّحها.

تعمل إيران على تعميق نفوذها في الجيش السوري من خلال تدريب كبار القادة والمساعدة في تعزيز القوة.

يُسيطر "حزب الله" على الحدود السورية اللبنانية، ويؤسِّس خلايا إرهابية في هضبة الجولان، وتستعد إيران لقواعد في شمالي سورية لفيلق القدس التابع للحرس الثوري، مما يُسهِّل الانتشار السريع الطارئ للقوات ومنشآت إطلاق القذائف والصواريخ والطائرات بدون طيار التي تستهدف إسرائيل.

لا تمنع الهجمات الجوية الإسرائيلية تنامي التوطيد والنفوذ الإيراني في سورية، ولكنها تُعرقل الخطط الإيرانية بشكل طفيف لبناء جبهة هجومية ضدّ إسرائيل في الأراضي السورية.

ما دام الأسد في السلطة، فإن هذا التحدي الأمني الذي يُواجِه إسرائيل سيستمر في التصاعُد.

ثانياً، لا يمكن توقُّع حلّ سياسي للأزمة في سورية طالما بقي الأسد في السلطة. فجزء كبير من الشعب السوري لا يعتبره حاكماً شرعياً. وعلامات الاحتجاج واضحة بالفعل، حتى في المجتمع العلوي، الذي يعاني أيضاً من النقص والجوع. وبالتالي، فإن احتفاظ الأسد بالسلطة سيضمن المزيد من سنوات عدم الاستقرار ويزيد من سُوء الظروف التي أدت إلى اندلاع الحرب في المقام الأول.

معارضة الأسد الشديدة للإصلاحات الحكومية والتنازُلات السياسية تُشكّل عقبة أمام أي جهد لتحقيق تقدُّم نحو تسوية بوساطة الأمم المتحدة أو بقيادة روسيا.

على الرغم من امتناع الولايات المتحدة عن دعوة صريحة لتغيير النظام، إلا أن مطالبها تشير إلى أن هذا هو هدفها.

تواصل إدارة "بايدن" الخط الذي دعت إليه إدارة "ترامب" بعرقلة أي مساعدة اقتصادية لإعادة الإعمار في سورية في غياب التنازلات السياسية والعودة إلى خارطة طريق الأمم المتحدة. عِلاوة على ذلك، فإن احتفاظ الأسد بالسلطة يضمن عدم عودة معظم اللاجئين إلى سورية، لأنهم يخشون الاعتقال أو التجنيد الإجباري في القوات المسلحة للنظام. كما أنهم يخشون العودة إلى بلد سُرقت فيه ممتلكاتهم، وحيث الاقتصاد في حالة خراب ولا توجد فيه فرص للتوظيف.

ثالثاً، عندما يكون نظام الأسد متورطاً، فإن الحجة القائلة بوجود فاعل مسؤول على رأس القيادة يمكن معه وضع قواعد اللعبة قد فقدت قيمتها. لا يمارس الأسد حتى سيطرة فعلية على المناطق التي استعاد السيطرة العسكرية عليها.

تعتبر منطقة جنوبي سورية حالة اختبار مهمة. فعندما استعادت قوات النظام السيطرة على المنطقة في صيف 2018، سادت الفوضى هناك، حيث تَقاتَل حشد مختلط من الفصائل المسلحة فيما بينها ولم يتمكن النظام من كبح جِماحها. وتشمل هذه الجماعات المعارضة، والميليشيات الخاضعة للنفوذ الإيراني أو الروسي، والجماعات المحلية التي تتمتع بدرجة معينة من الاستقلالية عن الحكومة المركزية.

أخيراً، وبعيداً عن التقييمات الإستراتيجية للوضع، ينبغي النظر في الجانب الأخلاقي من قِبل صانعي القرار في إسرائيل والمجتمع الدولي. إذ إن الاعتراف بشرعية زعيم ارتكب جرائم حرب لسنوات واستمر في الإساءة إلى المدنيين -تم الكشف عن بعض هذه الحالات للعالم مؤخراً- ليس أقل من وصمة عار وفضيحة أخلاقية على جبين أولئك الذين يسعَوْن لقبوله في النظام الإقليمي والدولي.

التوصيات

تم دحض ثلاثة افتراضات إسرائيلية: **الأول**، أن الهجمات ستمنع التمكّن العسكري الإيراني في سورية. **الثاني**، أن روسيا ستساعد في الجهود المبذولة لطرد وكلاء إيران من سورية وتقليل نفوذ طهران فيها. **ثالثاً**، أن الحكومة المركزية في بلد موحَّد، حتى تحت قيادة الأسد، هي الأفضل من تقسيم السلطة.

من الأفضل لإسرائيل أن تدرك أن سورية ستبقى منقسمة، وأنه طالما بقي الأسد في السلطة، لا يمكن إخراج إيران ووكلائها من البلاد. لذلك يجب على إسرائيل أن تشجع مبادرة واسعة النطاق لإزاحة الأسد من السلطة مقابل جهد دولي لإعادة الإعمار في سورية بمشاركة دول الخليج العربي.

إلى أن يتم إعادة تشكيل سورية، يجب على إسرائيل أن تخاطر على المدى القصير من أجل منع إيران ووكلائها من السيطرة على سورية. على إسرائيل تكثيف نشاطها في ثلاثة مجالات إستراتيجية ذات أهمية حاسمة:

في جنوبي سورية: من أجل منع إيران من استخدام وكلائها لإنشاء حدود إرهابية عالية الاحتكاك في مرتفعات الجولان، يجب على إسرائيل استغلال ضعف نظام الأسد والتنافس على النفوذ بين إيران وروسيا كفرصة لتبنِّي سياسة استباقية في منطقة. بالتنسيق مع موسكو، يجب على إسرائيل مهاجمة الوكلاء الإيرانيين، بما في ذلك قوات حزب اللّٰه، مع تعزيز القوات المحلية السنية والدُّرزية. يمكن تكوين روابط مع مجموعات سكانية محلية مُعارِضة للنظام، مع منحها مساعدات إنسانية -غذاءً ووَقوداً وخدمات صحية- من شأنها أن تساعد في توليد "جزر النفوذ الإسرائيلي"، وبالتالي إحباط الخطة الإيرانية لتعزيز وجودها في المنطقة.

في شمال شرقي سورية: مع التركيز على الحدود العراقية السورية، على إسرائيل الاستعداد لانسحاب محتمل لقوات الولايات المتحدة. تستعد إيران لاستغلال الفراغ الناتج للسيطرة على المنطقة من أجل إنشاء جسر بري من العراق إلى سورية ولبنان. يُوصَى بأن تقوم إسرائيل بتطوير قنوات تعاوُن غير ملحوظة مع القوات الكردية وتزويدها بالمساعدات العسكرية والاقتصادية، وفي الوقت نفسه بناء مِنَصَّة للنشاط العملياتي المستمر في مسرح العمليات من أجل منع سيطرة إيران على هذه المنطقة الإستراتيجية، وهي غنية بالطاقة والموارد الزراعية.

الحدود السورية اللبنانية- امتد الردع المُتبادَل بين حزب اللّٰه وإسرائيل الناجم عن القلق من التصعيد على الحدود الإسرائيلية اللبنانية إلى الأراضي السورية في محيط الحدود السورية اللبنانية. هذه المنطقة، التي يسيطر عليها حزب اللّٰه، تُمكِّن التنظيم، بمساعدة إيرانية، من نقل

الأسلحة إلى لبنان، والحفاظ على صناعة تهريب ذات أهمية حاسمة للتنظيم، ونشر الأسلحة لاستخدامها ضد إسرائيل عندما يحين الوقت.

إن سيطرة حزب الله على الحدود المفتوحة على مصراعيها بين سورية ولبنان، هو انعكاس لضعف إسرائيل الإستراتيجي، فقد تمكنت المنظمة من بناء قواتها في أعقاب حرب لبنان الثانية (في انتهاك لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1701).

ونوصي بأن تكثف إسرائيل نشاطها العملياتي في هذه المنطقة في إطار "الحملة بين الحروب"، وفي الوقت نفسه تشجيع التدخل الدولي لعرقلة الحدود بين سورية ولبنان، بناءً على التقدير بأن هذا الإجراء ضروري. من أجل إعادة الإعمار في لبنان وأي إضعاف للجماعات الراديكالية في المنطقة بأسرها.